ويذكر «باهات» أنه، خلال الثلث الأول من القرن الميلادي السابع، وهي الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي للقدس، لم يقم في المدينة أي بنيان ذي أهمية، «وبقي الطابع البيزنطي مسيطراً عليها، كما بقيت المباني نفسها، هي الأبرز، لسنوات طويلة بعد هذا الفتح»[5]. وقول «باهات» هذا غير دقيق البتة، خصوصاً إذا علمنا أن الخليفة عمر بن الخطاب (وقد فتحت المدينة في عهده) أمر، فوراً، ببناء مسجد فيها، فقام في عهده، مسجد الصخرة، الذي يتسع لثلاثة آلاف مصلٍّ[6]. وفي العام 66 من القرن الهجري الأول (القرن الميلادي السابع نفسه)، أقام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان «الحرم القدسي الشريف» المؤلف من مسجد الصخرة والمسجد الأقصى وما بينهما من منشآت فكان «آية تشهد للعرب مبلغ ما وصل إليه مجدهم وغناهم وعظمتهم»[7].

2 ـ مقدمات الفتح:

بعد أن استتب الأمر للمسلمين في الجزيرة العربية وقضى أبو بكر (رضي) على فتنة الردة قضاء مبرماً، قرر أن يوجه جيوشه لفتح العراق والشام، فأرسل خالد بن الوليد والعياض بن غتنم والمثنى بن حارثة الشيباني لفتح العراق، وأرسل لفتح الشام يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبا عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص، وكانت مهمة عمرو فتح فلسطين في جيش قوامه نحو سبعة آلاف مقاتل، وقد أوصاه بما يلي: «إذا سرت بجيشك فلا تسر في الطريق التي سار فيها يزيد وربيعة وشرحبيل، بل اسلك طريق إيلياء (القدس) حتى تنتهي إلى أرض فلسطين، وابعث عيونك يأتونك بأخبار أبي عبيدة، فإن كان ظافراً بعدوه فكن أنت لقتال من في فلسطين، وإن كان يريد عسكراً فأنفذ إليه جيشاً في أثر جيش. . .»[8]، وكان انطلاق عمرو إلى فلسطين في مطلع العام الهجري الثالث عشر (633م)، فسلك الطريق الساحلية بمحاذاة البحر الأحمر حتى العقبة فالبحر

---

(5) Ibid.

(6) Ibid., p. 62. والعارف، المصدر السابق، ص 98.

(7) الدباغ، مصطفى، المرجع السابق، ج 9، ق 2 (1): 119.

(8) الواقدي، أبو عبد الله، فتوح الشام، ج 1: 15، هكذا وردت عند الواقدي، أما ربيعة فهو «ربيعة بن عامر» وكان في مقدمة جيش يزيد إلى الشام (م. ن. ص 9).